

بهربية تكاد تكون أقرب الى الأفريقية لما خالطها من الألفاظ الفرنسية والاسبانية والبلغارية «
وقد رأى بعض العقلاء أن أحسن حل لمسألة اللغة العربية في المدارس الرسمية وأسلمه عاقبة على اجيال الدولة المختلفة هو ان يجعل تدريس العلوم المادية كلها باللغة العربية كالطبيعات والرياضيات والفلك والكيمياء والطب وان يجعل العلوم السياسية كلها باللغة التركية كالجغرافيا والتاريخ والاقتصاد والحقوق والاجتماع وبذلك لا يقع حيف على العرب وهم نصف الدولة أو يزيدون ولغتهم أفضل لغات سائر العناصر العثمانية « والمستقبل كفيل بحل هذه المعضلة العلمية «

تقرير (١)

عن امتحان مدرسة المعلمين الناصرية

في العام الدراسي سنة ١٩٠٨ الداخل في سنة ١٩٠٩

صاحب السعادة سعد زغلول باشا ناظر المعارف العمومية حضر تلمي

قبل كل شيء أقدم الى سعادتكم أكل الشكر والامتنان على ان جعلتموني موضع الثقة فاخترتموني لرئاسة امتحان هذه المدرسة التي هي في نظري من أهم المدارس وأفيدها لهذا القطر ولهذا قد دقت البحث واختبرت كل شيء في الامتحان بنفسى واني عارض ما علمته بالتفصيل

(١) رأيت ان وقت الامتحان الذي حدد لهذه المدرسة غير ملائم لحالتها

(١) ننشر هذا التقرير لما فيه من الفوائد الدقيقة المتعلقة بفن التعلم وحاله في مدرسة من أرقى المدارس المصرية وأهمها عندنا بيان سوء أثر تعليم الأزهر في نفوس طلابه من حيث إدراك المسائل ومن حيث بيانها وهو ما شرحه صاحب التقرير الشيخ عبد الكريم سلمان الشهير العضو في المحكمة الشرعية العليا « في مسألة (ج) فمسي ان يكون فيه عبرة لمديري نظام الأزهر كما يحب له ويرضى

لانه قد زاحمه قبله امتحان الشهادة الثانوية وشاركه في زمنه امتحان مدرسة الحقوق الخديوية ونشأ عن ذلك تعطيل في العمل لأن من انتقهم النظارة للامتحان فيها كان أكثرهم مشتغلا بامتحان الشهادة وتلاوة أوراقه واضطرونا لتأجيل الامتحان في الترية العملية عن وقته المعين في الجدول وهو أول مايو سنة ١٩٠٩ إلى ما بعد ١٦ منه واجهد المتحنون أنفسهم في أول النهار وبعد الظهر حتى أموا عملهم بمشقة عظيمة في أوقات هذا الحر الشديد

فلهذا ولقلة العمال الذين يوثق بهم لهم أرى ان يجعل موعد امتحان هذه المدرسة في الأعوام المقبلة من أول مايو كما وقع ذلك في بعض السنين

(ب) لاحظت ان كون الامتحان نمر سرية قد أوجب زيادة العمل على العمال واستدعى إيجاد عمال في حين الاحتياج الى عملهم في موضع آخر لتزاحم الامتحانات في وقت واحد ولو كانت الفائدة من جعله سرا توازي هذه الانعاب وتلك المضايقة في إيجاد العمال لها ان الخطب ولكني وونت النفع والضرر في ذلك فوجدت الثاني أكثر بكثير وغاية ما يقال في النفع ان كون الامتحان بالنمر السرية يجعل النظارة في اطمئنان من عدم وجود الغرض فيه إذ يقرأ المتحن ورقة لا يعرف كاتبها فيقدر لها درجتها بالضبط وهذا النفع وان كان يكون حقيقيا في بعض الأوقات ليس بمطرد لانه ليس كل متحن يعمل فيه الغرض وفضلا عن ذلك فقد يوجد شيء من التساهل مع الامتحان بالنمر السرية يقوم مقام الغرض أو يفوقه لأن المتحن كلما قرأ ورقة ووجدتها غير صالحة سأل عن النمرة التي يمكن ان يمر بها الطالب ولا يكون ساقطا فيعطيا للورقة وهو جازم بانه لا يستحقها لأجل ان ينجو الطالب من السقوط وذلك استعمالا للشقة واذا أسأنا الظن قلنا ان المتحن تحت نظره أشخاص يجب ان يمروا فيخاف ان يكون صاحب الورقة الساقطة منهم فيمر الكل حتى يمر صاحبه بسلام وهذا أكبر في الضرر من استعمال الغرض لشخص مخصوص بالرجاء المتاد في هذه البلاد وبين أوراق الامتحان في كل علم أوراق منحلة جدا وضع لها المتحنون الدرجات التي تقتضي مرور كاتبها

(الناج ٧) (٦٥) (المجلد الثاني عشر)

قط كنز (عشرين) فيما نمرته الحقيقة (٤٠) و (٢٥) فيما نمرته (٥٠) و (١٥) فيما نمرته (٣٠) وهكذا وأسماؤكم ان تأخذوا نموذجاً من تلك الأوراق المكتوب عليها مثل هذه النمر فتجدوها على ما وصفناه وأيضاً فإن الامتحان بالنمر السرية في هذه المدرسة وهي من المدارس المخصوصة العالية تفرقة بينها وبين أختها مدرسة الحقوق الخديوية ولا فرق بينهما في الواقع ونفس الأمر فلم يكون الامتحان في الحقوق جبرياً وفي المعلمين سرياً على اننا لم نسمع بأن طالباً في الحقوق مع الامتحان الجبري نجح للفرص ولا بأن طالباً تأخر بقصد الأضرار به

ولهذا فاني أرى ان يكون الامتحان في هذه المدرسة أيضاً جبرياً فيقل التعب وتزول تلك الأضرار ويسهل وجود العمال ويعرفون انهم موضع الثقة فيعملون على ما يزيدها وانهم ليسوا موضعاً للتربية فيمتادون النزاهة والتخلي عن الفرص وهذا من حسن التربية واعلاء النفوس بمكان عظيم

(ج) لاحظت اثناء تأدية الامتحانات الشفهية في علوم النحو والصرف والطبيعات وتقويم البلدان ما لا يكاد يصدق وذلك ان الشخص الواحد يكون شخصين متباينين الصفات والادراك في وقتين مختلفين امام ممتحنين في علمين وهذا وان كان وجد في قليل من الاشخاص ولكنه مما يستدعي النظر والاتفات والبحث عن الاسباب. رأيت بنفسى أحد الطلبة يؤدى الامتحان الشفهي امام الشيخ حمزه فتح الله فاذا سأله عن تطبيق قاعدة أو اعراب جملة أو تعيين محل اسم من الاعراب أو عن أصل الكلمة وما صارت اليه بعد القلب أو الابدال بحث عن الجواب في جوانب السماوات وشاسع الآفاق، فاذا نبه الى ان الجواب قريب منه اعتراه ذهول حتى صار لا يدرك البديهي من القول، ورأيت بهينه وهو امام علي بك بهجت يؤدى الامتحان في تقويم البلدان فوجدته وجلاً ثابت الجنان منطلق اللسان يبرعاً يريد بقوة ولا يعتره انزعاج رأيت هذا في أكثر من واحد ومن اثنين واني أحقق بعد ان أطلت الأخذ والرد والبحث ان هذا الداء كان متأصلاً في بعض أولئك الاشخاص من أصل التعليم لأن قاعدته في الأزهر كثيرة الاحتمالات في العبارة الواحدة واستعمال المعلم للتشكيك والأكثر من الاعتراضات

الالتظية وقد تعودوا ان لا يعرضوا فكرهم على أحد سواهم فاذا سئل هذا المتعلم على هذه الطريقة حار في أمره فلا يدري أي الاحتمالات يذكر وأبها يكون موافقا لذوق السائل فيرتبك كما قدمناه واما العلوم الأخرى فانها خلو من هذه العلة الثقيلة علة الاحتمالات والتشكيك فاذا سئل فيها قال ما يعلمه منها جازما بماقول والجزم في العلم هو قاعدة كل خير وهو الأساس المتين في نجاح التعليم ولا يقال ان هذا الفرق بين هذا الطالب وهو امام الشيخ حمزة وبينه وهو امام بهجت بك جاء من عوارض أخرى مثل وجود من يباهه زائدا على من يتمتع به فاني كنت موجودا مع هذا الطالب امام الاثنيين واذا قيل ان الفرق جاء من كيفية توجيه الأسئلة فاني كنت أبسط السؤال له وهو عند الشيخ حمزة بطريقة هي غاية في السهولة والوضوح وقد لاحظ حضرة الشيخ حمزة فتح الله هذا المعنى من بعض الطلبة فأشار اليه في تقريره المقدم إليّ منه حيث قال « لذلك لا أجد بدا من سرد نموذج مما عطف به من كثير منهم بانه وبيانه وبراعه ولسانه مما لا تعقل نسبته لأمثالم الا لفرط ذهول استحكم فاما في الشفوي فكما سمعتم من البعض حتى عذرتموه بمحصر الهية في متراك الامتحان ولذا أقصر على ما خطه بنانهم في الأوراق التي صححتها » اه

ظهر ما تقدم ان السبب في هذا الموضوع انما هو في كيفية التعليم وفي بعض الكتب لاني شخص المتعلم - والنظارة مسؤولة عن اصلاح هذا السبب والطريقة التي اراها نافعة في هذا الباب هي انتقاء الطلاب حين الدخول اتقاء كاملا في نباهتهم ومعلوماتهم وسيرتهم وليس من الضروري ان توسع في العدد فبدلا عن ان تأخذ ستين منهم أو بعون ناقصون تأخذ عشرين كاملين اذا تخرجوا تخرجوا رجالا ذوي قدرة على العمل وقدوة للمتعلمين في كمال الاخلاق. أما اذا تخرج من الستين خمسون وكان منهم ثلاثون ناقصين فقد أدخلنا في عداد المعلمين اشخاصا غير صالحين وكانت النتيجة مساواة الصالح بالطالح والخلط بين الضار والنافع وعندي ان يقال اننا لانخرج كل سنة الا عشرين كاملين خير من ان يقال اننا نخرج كل سنة طائفة كبيرة لا يمكنها في مجموعها القيام بوظيفتها حق القيام على انه قد مضى وقت الاحتياج الى

الإكثار من المعلمين بقطع النظر عن الكامل والناقص وجاء الوقت الذي يجب فيه التقليل من المعلمين حتى نصادف الخبيرين منهم

ويمكن ان يجمع النظارة لجنة لتقرر مقدار الحاجة الى المعلمين في كل سنة وتقرر بناء على ذلك انتقاء الطلبة وشروط الدخول وارى ان يكون في اول ما تنظر اليه اللجنة ان الطالب لا يكون قد امضى زمنا طويلا في الأزهر بين تلك الاحتمالات والشكوك (١) ولا بد حينئذ اي اذا تقرر هذه القاعدة ان تطيل النظارة زمن وجودهم في المدرسة حتى يتغير وضعهم بالمره ويسبكوا سبكا جديدا فيكون المتخرج منهم مفكرا مستنتجا تربت فيه ملكة القيام بنفس فيمكنه العمل بما تعلم وان يفيد المتعلمين ويثبت فيهم روح العلم الحقيقي وروح التربية الحقة فان الذي يتقص المعلمين اليوم هو التفكير والاستنتاج فاذا اخذنا الطلبة من الآن فصاعدا ممن لم يمضوا مدة طويلة في الأزهر وعرضنا عليهم تلك المدة في المدرسة وصلنا الى نتيجة حسنة قطعا ونخرج من هذه المدرسة العدد الجيد لعله وان كان قليلا فهو خير من عدد كبير جله ممن لا يجيد العمل ولا يحسن التعليم

على ذكر هذا الذي تقدم اقول انني امتحنت طلاب السنة الرابعة من مدرسة الحقوق كما امتحنت مدرسة المعلمين فاذا مدرسة الحقوق في موضوعها متقدمة وفي طلابها جرأة على القول امام اي ممتحن وبالطبع لم تكن لهم هذه الجرأة الا من اصل التعليم فلو اصبح التعليم في مدرسة المعلمين لوجد من متخرجيها من يفوق متخرجي الحقوق لأن في مدرسة المعلمين تتوفر العلوم العربية والمنطقية وكلها مما يوجب القوة في الحججة والطلاقة في اللسان والتوسع في البيان

(د) لاحظت ان بعض العلوم كآداب اللغة والتاريخ تتفق فيها كتابات الطلبة

(١) المنار : لما عرفت الشيخ عبد العزيز جاويز للامام سألني عن درجة تحصيله في أوربا ودار العلوم . قلت اني لم اقف على ذلك لقرب العهد بحضوره من أوربا ولم أعاشره قبلها كثيرا . فقال سلمه عن مدة اقامته في الأزهر فان كان أقام زمنا طويلا فيه فما أرى انه حصل شيئا ترحى فائدته لأن طول الاقامة في الأزهر تضعف الاستعداد للعلم حتى قد تذهب به . وان كنت اقامته فيه قصيرة فهو عندي محل رجاء

عند الامتحان اتفاقا يكاد يكون تاما من كثير من الوجوه فعلت من ذلك انهم لا يعتمدون على قوة الكتابة والانشاء ولو كانوا كذلك لاختلفت العبارات فان المنشئ يمكنه ان يبرع عما علم في موضوع واحد بصارات مختلفة الأسلوب وان كانت متفقة الموضوع وهذا العيب يكاد يكون عاما في المدارس التي امتحنها وان اختلف التلامذة في ذلك بعض الاختلاف ولا حظت أيضا في أمر التطبيق ما يصح ان ألفت النظارة اليه ويقول حضرات المتحنيين كلام في الاعتذار عن بعض النقص الذي يوجد فيه ان علته انما هي تضيق الزمن وهذه تقاريرهم مجمعة على كثرة العلوم وقلة الزمان وبعضها يشير الى قلة الزمن المحدد للعلم بالنظر لموضوعه وفائدته كعلوم العربية وعلوم الشريعة التي هي المقصود الأصلي من تأسيس هذه المدرسة - وكأنهم يرمون الى النظر في أمر البر وجرام ولزوم تصديقه على مقتضى وضع المدرسة وما يناسبها من العلوم

اني بما قدمته في فقرة (ج) من الكلام في أمر الالتقاء للدخول وشروطه والخذ من قل زمنهم في الازهر ونحو بعضهم زمنا في المدرسة أستغني عن الذهاب مع حضرات الاساتذة المتحنيين الى النظر في أمر البر وجرام فانه بهد ان يتقرر الأمر على ما تقدم يستغنى مؤقتا عن التعديل فيه ومع ذلك فلورأت النظارة ان تنيط اللجنة التي بوائف للغرض المتقدم بالنظر أيضا في تحديد العلوم على الوجه المناسب لموضوع المدرسة ومدة الدراسة وعدد الدروس في كل علم وما يتبى من العلوم وما يحذف لكان ذلك خيرا ومفيدا للعلم والتعلم

يدخل في باب التطبيق وجودته صناعة الانشاء وحيث اني كنت ممتحنا فيه هذا العام أيضا فاني أقدم هذه الملاحظة بمثابة تقرير مني على انفراد في امتحان الانشاء رأيت السنة كلها وعدد طلابها (٥٦) نفسا لم يحز ولا واحد منهم الدرجة العليا ولم ينل القريب منها إلا عدد قليل اما الباقون فمنهم كثير أخذ نصف الدرجات المقررة وهذا فيه ما فيه على ما قلناه ومنهم من زاد عليه زيادات تتعدد بين (٢٦) و (٣٩) وقد قل لي الشيخ أحمد السكندري مدرس هذا الفن (وهو الذي كان يقرأ لي ما كتبه) ان هذه الفرقة كلها كانت عندي في طول السنة متوسطة لا عالية وقواه

هذا هو قول العارف المارس ولا يؤخذ عليه انه هو المدرس لهذا الفن وربما قاله حتى لا يلحقه قصصهم لأن الرجل معروف بالعمل وبالصدق في الأقوال والتي موافق على قوله هذا وأقر ان هذه السنة في الانشاء أقل من سابقاتها ولا يمكنني ان انسب ضعفهم الى صموبة موضوع الانشاء فاتي سألهم سواء الا يكون كل منهم معه حرا في اختيار الموضوع الذي يجيد الكتابة فيه وكان عندهم من الوقت ساعتان ومضمون السؤال ان كل طالب يختار فضيلة من الفضائل ويبحث على العمل بها قوما مخصوصين فكان مقتضى هذه الحرية ان تجيء كتابة كل منهم في غاية الاجادة ولا يكون هذا الا إذا كانوا يحسنون صناعة الانشاء

(هـ) يستخلص مما تقدم ان هذه المدرسة يجب ان يكون لها مقام مخصوص بين المدارس العالية لان الفرض منها كما هو ظاهر من نص المادة الأولى من قانونها هو تخرج معلمين مصريين للغة العربية وكل ما يدرس به في المدارس التابعة لنظارة المعارف العمومية وهذا الفرض هو أعظم غرض توجه اليه فكرة من يريد اصلاح التعليم ولا فائدة أكبر من إيجاد هؤلاء المعلمين ايجادا حقيقيا وهو لا يكون الا باصلاح النظام الذي يتخرج به هؤلاء المعلمون فاننا في غاية الاحتياج الى كونهم من التواضع لا ان يكونوا كثيرين فيجب انتقاء الطلاب وانتقاء الاساتذة لهم وإيجاد المناسبة بين علومها وزمانها وهذه المدرسة لا تقل في الاهمية عن أختها شقيقتها مدرسة القضاء الشرعي وزمان الدراسة في هذه الاخيرة هو تسع سنوات فليس من ضرر ان يجعل مدة الدراسة في مدرسة المعلمين ست سنوات وبهذا نصف إحدى الشقيقتين نوعا ان لم يتمكن من انصافها بالتام

(و) هذه الملاحظات لاتنافي انا نذكر هذه المدرسة حسناتها السابقة من يوم نشأتها الى الآن وانما أفادت البلاد والتعليم واللغة العربية بما لا يحصى من الفوائد فاني شغوف بتقدم هذه المدرسة أكثر مما هي عليه وحرصها على درجة تجعلها في أعين القائمين بأمر التعليم في المقام الاول من الاعتبار ولا تمنعنا هذه الملاحظات ايضا من ان نذكر المدرسة في هذه السنة بالنتيجة الحسنة التي حصلت عليها في هذا الامتحان الأخير وهي انه لم يسقط من السنة الرابعة سوى نسبة من (٥٦)

فيكون النجاح باعتبار (٨٤) في المائة تقريبا وان سبب سقوطهم كان علم الرياضة فقط في سبعة منهم وعلم الرياضة مع قص في بعض متوسطات المجموعات في الامتين وان الساقطين في السنة الثالثة خمسة فقط والساقطين في الثانية ستة فقط ولم يسقط في السنة الاولى ولا واحد ولم يسقط في التحضيرية سوى واحد وقد ذكر حضرات المتحنيين في تقاريرهم شهادات طيبة وذكروا معاذير فيما وجدوا من بعض التقصير ففسروا ما يوجد منه لضيق الزمن في الغالب والامتحان في شيء قد ذكره زمانا طويلا وهذه ملخصات تقارير حضراتهم اذكرها بفاية الايجاز مع اللغات النظر الى ماجاء في كل منها من التفصيل ولي أمل شديد في ان سعادة ناظر المعارف الذي عود المصلحة العمومية عنايته بها يعبر هذه الملاحظات جانبا من التفاته فتجبه المدرسة الى الكمال الأكل المطلوب لها مني ومن أمالي وفقه الله خير البلاد والعباد وهذه هي نموذجات التقارير

(تقرير حضرة الاستاذ الشيخ حمزه فتح الله ممتحن النحو والصرف في السنة الرابعة تحريريا وشفهيا وتحريريا في علم المعاني وفي جميع علوم البلاغة الثانية والعروض والقافية للسنتين الثالثة والاولى) قال - « انهم احسنوا فيما عدا النحو والصرف كل الاحسان ولا اقم منهم الا وضع المميزات على ألفات الوصل - وقال - انهم اجادوا في استحضار القواعد وجمع شئبها والتصير عنها ببارات سلسلة والتشيل بدون تعقيد بما في الكتب واستحضار الشواهد ثم سرد نموذجها من هفواتهم في علم النحو والصرف ورسم الحروف واستنتج ان حالة الجميع حسنة وقال انه يعوزهم في علمي النحو والصرف زيادة العناية بالتمرين العملي واثني عليهم جميعا فيما يتعلق بعلوم البلاغة والعروض

(تقرير حضرة الشيخ النواميسي ممتحن السنة الرابعة في المنطق والسنة الثالثة في الفقه والاصول) قال : النتيجة في هذا العام حسنة وان كان يوجد تقصير من بعضهم في الاجابة خصوصا في علم الاصول فربما كان ذلك ناشئا من كثرة المواد التي تظهر انها عبء - الى آخر مقاله ولفنت النظر اليه (تقرير ذهني باشا ممتحن الرياضة والهبة مع جناب المستر تويدي) قال : امتحنت

التلامذة في مسائل موازنة للبروجرام ، وبين الناجحين في كل واحد من الحساب والجبر والهندسة على حدته والناجحين في الكل على العموم ومدح الطلبة على سلوكهم في الامتحان والنتيجة هي ما قلنا سابقا من ان الساقطين في الرياضة تسعة

(تقرير حضرة الشيخ الطوخي في التوحيد والتفسير والحديث) قال: أتجاسر على الاستغاثات الى كثرة المقررات في العلوم بمداول التدريس وصعوبة بعض الكتب المقررة لتدريس بعض علوم المجموعة الشرعية وعدم كفاية الزمن المحدود لتدريسها. ويظهر من بين السطور في تقريره ان الطلبة كانوا يهجزون عن النجاح لولا جهوداتهم فأوجه نظر سعادتكم الى ما يريد الشيخ الطوخي

(تقارير التربية العلمية والعملية) تشير الى ان الحال محتاج الى تحسين وطلب الشيخ شريف زيادة علم النفس في المدرسة حتى يكمل نظام التربية العملي وانا لا اوافق عليه لاعتبارات كثيرة اهمها قلة عدد الراشخين في هذا العلم الذين ينتفع منهم فيه (تقريراً علي بك بهجت في التاريخ والجغرافية) مدح التلامذة في انهم اقلعوا عن عادة الكتابة من المحفوظات ومدحهم على ما حصلوه ومدح اساتذتهم على ما علموه واثار الى ان زميله يريد إلفات نظر المدرس للجغرافية الى الضاية بالرسم (تقرير جعفر بك في الخط) قال ان الطلبة ينقصهم كثرة التمرين خارجا عن النماذج التي تمرنوا فيها

(تقرير ممتحن العلوم الطبيعية) قال ان اجابات الطلبة كانت جيدة في العلوم الطبيعية واحسن منها في الكيمياء فانهم لم يعرفوا ما هي الكهرباء الديناميكية واقترح تنقيح البرنامج الحالي وجعله ارقى مما هو عليه الآن

(تقرير ممتحن فن الرسم) قال ان (١٢ ونصف) تحصلوا على (٧٠) في المائة من الدرجة النهائية وقال ان عدد الفرق كان كثيرا بالنسبة لموضوع الرسم على نمطة التباشير وطلب تخصيص ساعتين في الاسبوع للرسم لان زمنه الحالي قليل

(تقرير معلم الجباز) قال ان النتيجة مرضية واثني على نشاط الطلبة وعلمهم بما

يلقى عليهم من التعاليم